وغرضه في هذين البيتين أن يريك خَفْضه في حال دعته . وقريب منه قول لبيد : .

( يا عينِ هلاّ َ بكيتِ أرْبَد إذ ... قمنا وقام الخصومُ في كَبَد ) .

أي : هناك يُعرف قدر الإنسان لا في حال الخلوة والخَفِضة . وعليه قولها : .

( يذكّرني طلوعُ الشمس صخرا ... وأَذكره لكل غروب شمس ) .

أي وقَتِي الإغارة والإضافة . وقد كثر جدّا . وآخر من جاء به شاعرنا قال : .

( وإذا ما خلا الجبانُ بأرض ... طلب الطعن وحده والنزالا ) .

ونظير هذا الإنسانُ يكون له ابنان أو أكثر من ذلك فلا يمنعه نجابة النجيب منهما الاعترافَ بأدْونهما وجمَعه بينهما في المقام الواحد إذا احتاج إلى ذلك .

وقد كنا قدّمنا في هذا الكتاب حكاية أبي العباس مع عُمَارة وقد قرأ : ( ولا الليل سابُق النهارَ ) فقال له ( أبو العباس ) : ما أردتَ فقال : أردت : سابقُ النهارَ . فقال : فهلاّ قلته ! فقال عمارة : لو قلتُه لكان أوزن